الأدوار الريادية للأئمة الأطهار عليهم السلام في إثراء العلوم الإسلامية

- الإمام الصادق عليه السلام نموذجاً -

الأستاذ المساعد الدكتور
علي مطوري
جمهورية إيران الإسلامية
قسم العلوم القرآنية والحديث ـ جامعة الشهيد چمران الأهواز

The Pioneer Roles of the Infalliable Imams In Enriching Islamic Science Imam Sadik as an Example

Asst. Prof Dr.
Ali Mutawari
Islamic Republic in Iran
Department of Islamic Science and Hedith
The University of Martyr Hemeran - Ahwaz

الملخص:

لقد بذل أئمة أهل البيت عليهم السلام جهودا حثيثة في سبيل تصحيح مختلف جوانب الانحراف الطارئة في حياة الأمّة ، وإصلاح ما فسد من أمور المسلمين بعد رحيل جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فوقفوا بوجه التيارات المنحرفة، ودافعوا عن معالم الدين الحنيف، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، إلى قيام يوم الدين بأدلة علمية ثابتة لاتقبل الشك والتأويل. فعملوا على تأسيس مدرسة علمية شامخة وراسخة في أزمانهم في كل المجالات حسب الظروف التي كانوا يعيشون فيها. فلقد شقّ الإمام الصادق عليه السلام العلوم بفكره الثاقب وبصره الدقيق، حتى ملأ الدنيا بعلومه، وهو القائل كما ورد عن الذهبي: ((سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي)). ولم يقلْ أحدٌ هذه الكلمة سوي جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأدلي عليه السلام بحديث أعرب فيه عن سعة علومه فقال: ((واللّه إني لأعلم كتاب اللّه من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ وقد كان من مظاهر سعة علمه أنه قد ارتوي من بحر علومه أربعة آلاف طالبٍ وقد أشاعوا العلم والثقافة في جميع الحواضر الإسلامية ونشروا معالم الدين وأحكام الشريعة. لذلك نجد العلماء والفقهاء والمفسرين والمحدثين والفلاسفة والمتكلمين وغيرهم يشهدون بعظمة الإمام الصادق عليه السلام العلمي، ويشيدون بمقامه. وهذه الدراسة عبر المنهج التاريخي بصدد تبين الدور العلمي والثقافي للإمام الصادق عليه السلام في تأسيس الحركة العلمية في الأمة الإسلامية آنذاك.

الكلمات المفتاحية: الإمام الصادق عليه السلام - دور الإمام - الحركة العلمية - العلوم الإسلامية – العلماء – الفقهاء – الفلاسفة – المنهج التأريخي.

Abstract:-

The imams of Hal al-Bayt (peace be upon him) did their utmost to correct the various aspects of the emergency deviation in the life of the nation and to repair the messy things of the Muslims after the departure of their grandfather, the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), so that they could not do so. Al-Haneef, deny him the distortion of ghalin, and the impossibility of the two invalids, and the interpretation of the ignorant, to the establishment of the Day of Judgment with solid scientific evidence that does not accept doubt and interpretation. They set up a well-established and well-established scientific school in all their fields according to the circumstances in which they lived. Imam al-Sadiqi (peace be upon him) divided the sciences with his penetrating intellect and his precise vision, until he filled the world with his knowledge. This is what he said about the golden man: "Salony before you lose me, no one will talk to you after me like this." (Peace and blessings of Allaah be upon him) said: "By God, I know the Book of God from the beginning to the end, as if it were in my hands, in it is the news of heaven, the news of the earth, and the news. It was a manifestation of the greatness of his knowledge that he had borrowed from the sea of his knowledge four thousand students and had spread science and culture in all Islamic cities and published the features of religion and the provisions of the law. Therefore we find scholars, scholars, commentators, modernists, philosophers, speakers, and scholars Ream attest to the greatness of Imam Sadiq (peace be upon him) scientific, and praise his position. This study, through the historical method, is about the scientific and cultural role of Imam al-Sadiq (AS) in establishing the scientific movement in the Islamic nation.

Keywords: Imam Sadiq (peace be upon him), the role of the imam, the scientific movement, the Islamic sciences , scientists, the scholars, philosophers, the historical approach.

المقدمة:

لا تخلو امة من رجال ساهموا في تأسيسها ورفعوا من شأنها واقاموا كيانها فكانوا قدوة ورموزاً تدين لهم تلك الامم وعلى مر العصور بالفضل،وتكن لهم كل الاحترام والتقدير، وان طال عليهم الامد فجيل يمضي وجيل يظهر والرمز هو الرمز والولاء هو الولاء ونحن الامة الاسلامية لنا رجال صنعوا لنا الهوية وحددوا لنا المسير وحفظوا لنا الكرامة انهم أئمتنا الاعلام، هؤلاء الافاضل هم رموزنا الشامخة التي عصت على ان تنحني لغير الله سبحانه وتعالى. وهنا كانت لنا وقفة علمية مع أحد هولاء العظام نقرأ صفحات ناصعة من حياته، انه الإمام الصادق عليه السلام. لقد كانت شخصية الامام العظيمة بما تجسد فيها من هدي الاسلام وبما حملت من نور تجذب الناس اليه وكان بما حمل من علم وفهم وخلق واخلاص لله تعالى يذكرهم بسيرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله والسابقين من اهل بيته عليهم السلام. ولم يحتل احد المكانة المرموقة والمقام السامي في عصر الامام جعفر بن محمد عليه السلام كالمكانة التي احتلها هو.فعامة المسلمين وجمهورهم كانوا يرون جعفر بن محمد عليه السلام سليل بيت النبوة وعميد اهل البيت ورمز المعارضة للظلم والطغيان الاموي والعباسي وحبه والولاء له فرض على كل مسلم مصداقا لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ الشورى/٢٣.

لقد عايش الامام الصادق عليه السلام الحكم الاموي مدة تقارب اربعة عقود وشاهد الظلم والارهاب والقسوة التي كانت لبني امية ضد الامة الاسلامية بشكل عام وضد اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وشيعتهم بشكل خاص. وكان من الطبيعي - بعد ثورة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام - ان يكون آل البيت هم الطليعة والقيادة المحبوبة لدي الجماهير المسلمة، ومن هنا بدأت فصائل العباسيين تتحرك باسم اهل البيت وتدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وخلافة ذرية فاطمة بنت رسول الله عليها السلام.

لقد انسحب الامام الصادق عليه السلام من المواجهة المكشوفة ولم تنطل عليه الشعارات التي كان يستخدمها بنو العباس للوصول إلى الحكم بعد سقوط بني اميه بعد ان ازداد ظلمهم وعتوهم وارهابهم وتعاظمت نقمة الامة عليهم. لقد سقط سلطان بني امية سنة (١٣٢هـ) ثم آلت الخلافة إلى بني العباس فعاصر حكم ابي العباس السفاح وشطرا من حكم المنصور الدوانيقي بما يقرب من عشر سنوات.

لقد انصرف الامام الصادق عليه السلام من الصراع السياسي المكشوف إلى بناء الامة الاسلامية علميا وفكريا وعقائديا واخلاقيا، بناءا يضمن سلامة الخط الاسلامي المحمدي الاصيل على المدي البعيد بالرغم من استمرار الانحرافات السياسية والفكرية في أوساط المجتمع الاسلامي. لقد انتشرت الفرق الاسلامية كالمعتزلة والاشاعرة والخوارج والكيسانية والزيدية في عصره واشتد الصراع بينها، كما بدأت الزندقة تستفحل وتخترق اجواء المجتمع الاسلامي فتصدي الامام الصادق عليه السلام للرد على الملاحدة من جهة وتصدي لمحاكمة الفرق المنحرفة من جهة أخرى. (نقلاً عن)http://www.erfan.ir/arabic/. لقد اهتم الامام عليه السلام ببناء الجماعة الصالحة التي تتحمل مسؤولية تجذير خط اهل البيت عليهم السلام في الامة الاسلامية إلى جانب اهتمامه ببناء جامعة اهل البيت عليهم السلام الاسلامية، وتخرج العلماء في مختلف فنون المعرفة ولاسيما علماء الشريعة الذين يضمنون للامة سلامة مسيرتها على مدي المستقبل القريب والبعيد ويزرعون بذور الثورة ضد الطغيان. ولم يغفل الامام الصادق عليه السلام عن تقوية الخط الثوري والجهادي في اوساط الامة من خلال تأييده لمثل ثورة عمه زيد بن على ابن الحسين عليه السلام ومن تلاه من ثوار البيت العلوي الكرام. ولم يكن الامام عليه السلام ليسلم من هذه المحنة، محنة الثورة على الظلم العباسي، فقد كان المنصور يطارده الخوف من الامام الصادق عليه السلام مما ادي إلى استدعائه إلى العراق اربع مرات وضيق عليه واجري عليه محاكمة يجل الامام عن مثلها ليشعره بالرقابة والمتابعة ثم خلَي سبيله.

السيرة العلمية والعملية للإمام الصادق عليه السلام:

الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ولد في المدينة المنورة، واستشهد فيها وكان عمره يوم شهادته (٦٥ أو ٦٨) عاماً، ودُفِنَ في البقيع إلى جانب أبيه الإمام الباقر عليه السلام، وجدّه الإمام السجاد عليه السلام، وعمّه الإمام الحسن عليه السلام. أمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وكانت فترة إمامته ٣٤ عاماً[١]. أشهر كناه عليه السلام: أبو عبد الله وفيه عرف عليه السلام في كتب الحديث والرواية، ومن كناه أيضاً: أبو إسماعيل باسم ولده الذي توفي في حياته عليه السلام.

وألقابه عليه السلام: الفاضل والطاهر والكافل والصابر، وأشهرها الصادق سماه به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قبل ولادته بمائة عام تقريباً[٢].

عاصرالإمام الصادق عليه السلام خمسةً من حكام بني أمية واثنين من حكام بني العبّاس؛ أمّا حكام بني أمية، فهم: هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد ابن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ومروان بن محمّد بن مروان بن الحكم. وأمّا الاثنان من حكام بني العبّاس، فهما: أبو العبّاس السفّاح وأبو جعفر المنصور.

تربّي الإمام الصادق عليه السلام وترعرع في كنف والده الإمام محمّد الباقر عليه السلام وجدّه الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان والده الباقر عليه السلام في عصره إمام المسلمين ومرجع علمائهم وفقهائهم ومحدّثيهم، فقد تتلمذ عليه المئات من مشايخ العلم والحديث؛ إذ كان عليه السلام قد جعل مسجد النبي' جامعةً لبثّ علوم الشريعة الإسلامية وتفجير عيونها، حتى اعترف القاصي والداني بجليل قدره وعظيم شأنه وغزير علمه، ولُقّب بـ((الباقر)) لأجل ذلك..

وهذا ((عبد الله بن عطاء)) - أحد أعلام التابعين - يشهد فيه شهادةً للتاريخ، فيقول: ((ما رأيتُ العلماء عند أحدٍ أصغر علماً منهم عند أبي جعفر))[٣]. وإذا كان إمامنا الصادق عليه السلام قد تربّي في ظلال هذا البيت المنتهي في العلم والإيمان والأخلاق إلى رسول الله'، فلا عجب - إذاً - في أن يكون له عليه السلام منزلة علمية مرموقة على صغر سنّه.

يقول الأستاذ عبد الحليم الجندي في كتابه: ((الإمام جعفر الصادق عليه السلام)): ((والصبي من أهل البيت لا ينفق صباه في (عمل لا شيء)، فذلك هو اللّهو، أو في (عدم عمل شيء)، فهذا هو الفراغ.. وعلي الأجيال المتعاقبة منهم تبعات في تعاقب الإمامة لا تدع لهم محيصاً عن الإحاطة الكاملة بما لدي غيرهم من علمٍ، فوق علمهم، وما هو إلاّ القرآن والسنّة والسيرة، والقرآن - كما يقول ابن عبّاس -: في بيتهم نزل، والسنّة من بيتهم صدرت، والسيرة سيرتهم..))[٤]. وفي ملخّص القول، فإنّ السلسلة العلمية للإمام الصادق عليه السلام تنتهي عند جدّه رسول الله، وبالتالي: عند العلم الإلهي الموحَي على قلب نبينا'، كما يؤكد الإمام الصادق عليه السلام نفسه هذه الحقيقة بقوله: ((حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ))[٥].

الأوضاع العلمية والحضارية في عصر الإمام الصادق عليه السلام.

يرى عددٌ كبير من المؤرّخين والملاحظين - بحقٍّ - أنّ العصر الذي عاش فيه إمامنا جعفر بن محمّد الصادق، هو عصر متميز وفريد من نوعه، فقد كانت تلك السنين - على الرغم من الكثير ممّا شابها من الظلم والفتن والحروب ومظاهر التخلّف والركود - سنين مضيئةً ومشرقةً في الحياة العلمية للأمّة الإسلامية، بل يمكن اعتبار ذلك العصر عصراً مصيرياً كان له الدور البالغ في الدفع بموقعية الأمّة - في سلّم الحركة العلمية والحضارية - نحو الأمام، وإلي أعلي الدرجات، فقد شكلت تلك الحقبة بالنسبة إلى المسلمين حقبة النموّ العلمي والازدهار الحضاري، وفي الوقت عينه، فهي حقبة شهدت الكثير الكثير من المبادلات الثقافية بين الحضارات، ولاسيما بين الحضارة الإسلامية -(٦).

التي بلغت ذروة مجدها وربيع عمرها ونشاطها في تلك الأثناء - وبين غيرها من الحضارات وثقافات الشعوب والأمم وعقائدها وعاداتها وأعرافها وأدبياتها.ففي ذلك العصر، كان نموّ الترجمة كظاهرةٍ ضرورية في اتّصال الشعوب من أبناء اللّغات المختلفة بعضهم ببعض، الأمر الذي أسفر عن انتقال كثير من العلوم والمعارف والجهود العلمية من لغاتٍ أجنبية إلى اللّغة العربية، وبدأ المسلمون بتلقّي هذه العلوم والمعارف والعمل على دراستها وتنقيحها، وتجلّي ذلك من خلال نقدهم لها وإبداء ملاحظاتهم عليها تارةً، والإضافة إليها وتوسعة دائرتها والزيادة عليها تارةً أخرى، وتعميق أسسها وأصولها ثالثةً، وهكذا.. ما أدّي إلى نشوء حركةٍ علميةٍ وفكريةٍ ناشطةٍ تمكنت من إحياء روح البحث العلمي وإعادة بعثها من جديد في أوصال ذلك المجتمع الذي لم يكن قد تسنّي له بعد أن يتعافي من الفتن والثورات التي كانت تعصف به وتأخذ بتلابيبه بين الفينة والأخرى.وعلي إثر ذلك، تحوّل المسلمون إلي شعبٍ محبٍّ للعلم، ميالٍ إلى طلبه، مندفعٍ نحو الإلمام به والإحاطة بمجامعه، عاملٍ على تطويره وتحسينه وفتح آفاقٍ وأبوابٍ جديدةٍ فيه، فكان - لذلك - أن رأينا اندفاع المسلمين نحو الاشتغال بعلوم الطبّ والفَلَك والرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها من دوحات العلوم وغصونها، على تنوّعها وتشعّبها واختلافها. والذي أَسْهَمَ - أيضاً - في دفع العَجَلة العلمية أكثر فأكثر، تلك العلوم التي نُقلت عن اليونانية والفارسية وغيرهما إلى اللّغة العربية، كالفلسفة ومبادئها ونظرياتها، والمنطق وأصوله وقواعد التفكير والاستدلال، التي تعرّف المسلمون من خلالها على نهجٍ جديد من

الـتفكير العقائـدي والفلسـفي.وقد كـان مـن الطبيعـي - أيـضاً - أنـ يكـون لهـذا التفاعـل الحضـاري الجديـد أثره السلبي والإيجابي - معاً - على السـاحة الفكريـة الإسـلامية، ففي ردّات الفعل والمواقف المتّخذة إزاء هذه الهجمة الحضارية الوافدة: نشأ - في داخل الوسط الإسلامي - تيار من الشك والإلحاد، وعدد لا بأس به من الفِرَق الكلامية الباطلة، ومذاهب شاذّة، وآراء وأفكار ما أنزل الله بها من سلطان. وعلي الطرف المقابل، برز للخطّ الإسلامي الأصيل موقفٌ علْمي وعقائدي متين، تمكن هذا الخطّ بقوّة منطقه، ورجاحة حجّته، ووضوح براهينه، وبفضل الرؤية الثاقبة والبصيرة الواحدة التي تَطَبَّع بها أصحابه وأتباعه، تمكنَ من إيقاف زحف الغزو الحضاري الجديد، أو علي الأقلّ: من شلّ حركته والحدّ من سرعة انتشاره، وذلك عبر الكشف عن مخطّطاته ونواياه، وفضح زيف ما يدعو إليه، وتسليط الضوء لدي الرأي العامّ على ما فيه من مكامن الضعف والخلل، وقد أثري ذلك كثيراً أبحاث الفكر والكلام والعقائد والرؤية الكونية لدي المسلمين، ولا سيما في مجال المناظرات والجدل وأساليب ردّ الشبهات..(٧).

وقد ترافقت هذه النهضة العلمية الواسعة التي نتجت عن هذا التفاعل أو (الغزو) الحضاري الجديد، ترافقت مع العديد من الوقائع والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي استطاعت أن تفرض نفسها - بقوّةٍ - على الساحة الإسلامية في عصر الإمام الصادق عليه السلام. ومع هذه الأحداث المتسارعة والقضايا المتعدّدة الذيول والآثار، برزت الحاجة الملحّة إلى وجود مَن يتصدّي لبيان الحكم والموقف الشرعي منها، وتحديد رأي الشريعة المقدّسة فيها، وكانت الحصيلة القهرية والتلقائية لذلك - ولاسيما بالنظر إلى الظروف والعوامل المتنوّعة الداعية إلى الاختلاف آنذاك -: هي نشوء المذاهب الفقهية المتعدّدة، ووجود اجتهاداتٍ وآراء فقهية مختلفة، مع ما يعنيه ذلك من اختلافٍ وتعدّدٍ على صعيد قراءة النصّ الديني واستكشاف مداليله وأبعاده، ومن صعود وارتفاع درجة النشاط الفقهي والاجتهادي إلي أرفع المستويات.

مقام الإمام العلمي واقوال العلماء فيه:

تـلقّي إمامنـا الصـادق عليه السلام علومـه ومعارفـه عـن أبيـه الإمـام البـاقر عليه السلام عـن الأئمّـة الطاهرين من آبائه عليهم السلام وصـولاً إلى جـدّهم رسـول الله صلى الله عليه وآله. وقد بدأ عليه السلام، ومنذ أن كان في ظلّ أبيه الباقر عليه السلام، بالقيام بوظائفه الشرعية والمهامّ الدينية المنوطة به بوصفه إماماً مسؤولاً

عن نشر شريعة جدّه، وصونها والحفاظ علي أصالتها ونقائها. فقد ساهم مع أبيه الإمام الباقر عليه السلام في تأسيس الجامعة العلمية الأعظم على مرّ التاريخ، التي تُدرِّس العلْم وتنشره علي ضوء تعاليم أهل البيت عليهم السلام وعلي هَدْي نهجهم، وذلك في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة المنوّرة، حيث قاما بنشر العلم والمعرفة وبثّهما في أوساط العلماء من الفقهاء والمحدّثين والحفّاظ والمفسّرين وطلّاب العلوم المختلفة، فكان مسجد النبي صلى الله عليه وآله يستقطب مشائخ العلم ويغصّ بالحاضرين فيه من روّاد المعرفة، الذين كانوا يَفِدون من كلّ حدبٍ وصوب على هذين الإمامين العظيمين في مسجد جدّهما النبي صلى الله عليه وآله وينهلون العلْم والدين من نبعهما الصافي ومورديهما العذب. وبالرّغم من المحاولات الحثيثة التي قام بها الملوك والحكام في مواجهة حركة الإمام الصادق عليه السلام وإيجاد عقباتٍ في طريق نشاطه العلْمي، وبالرّغم من إيحاءاتهم المتكرّرة إلى بعض وعّاظ السلاطين من خطباء المنابر وكتّاب التاريخ وغيرهم من المأجورين، إيحاءاتهم إليهم بأن يعملوا كلّ بوسعهم في سبيل طمس الحقيقة وخنق هذا النور المحمّدي المتصاعد، الذي أدركوا جيداً أنّه لو عمّ وفشا لملأ الأرجاء، ولكان فيه فضيحتهم وفضيحة جميع مَن يلوذ بهم، بالرّغم من ذلك كلّه، إلّا أنّه لم يَمنع من سطوع نجم الإمام عليه السلام وتحوّله إلى مصدرٍ غني من مصادر الإسلام؛ إذ على كلٍّ من الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام تتلمذ أئمّة الفقه، وعنهما أخذ رواة الحديث، وبهما علا شأن العلم والمعرفة، ومنهما أُخذ تفسير القرآن، وقد شهِد بذلك الفقهاء والعلماء والمحدّثون والمتكلّمون والفلاسفة وعلماء الطبيعة وغيرهم، الذين أشادوا بعلْم الإمامين ومقاميهما، ولم يخفوا مقدار ما استفادوه من الجامعة العلْمية التي أسّساها وشيدا أركانها.وما أكثر الكلمات التي قيلَت في هذا الشأن، وما أكثر الشهادات التي نطق بها العلماء في بيان عظمة مقام الإمام الصادق عليه السلام ووفرة علمه، ولكن، نظراً إلى أنّ مقالتنا هذه لا تتّسع لجميع ما قيل، نكتفي باستعراض عددٍ يسير منها فيما يلي:

أ. الإمام أبو حنيفة النعمان:روي حسن بن زياد أنّه سمع أبا حنيفة وقد سُئل: مَن أفْقَهُ مَن رأيتَ؟ فقال: ((ما رأيتُ أحداً أفقه من جعفر بن محمّد عليه السلام لمّا أقْدَمَه المنصور الحيرة بَعَثَ إلي فقال: يا أبا حنيفة، إنّ النّاس قد فُتنوا بجعفر بن محمّد، فهيئ له من مسائلك الصِّعاب، قال: فهيأتُ له أربعين مسألةً، ثمّ بَعَثَ إلى أبو جعفرٍ، فأتيتُه

بالحيرة، فدخلْتُ عليه، وجعفر جالسٌ عن يمينه، فلمّا بصرْتُ بهما دَخَلَني لجعفرٍ من الهَيبة ما لم يدْخلني لأبي جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا أبو حنيفة، ثمّ أَتْبَعَها: قد أتانا، ثمّ قال: يا أبا حنيفة، هاتِ من مسائلك نسأل أبا عبد الله، وابتدأْتُ أسأله، وكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربّما تابَعَنا وربّما تابَعَ أهل المدينة، وربّما خالفَنا جميعاً، حتى أتيتُ على أربعين مسألةً ما أخرم منها مسألةً، ثمّ قال أبو حنيفة: أليس قد رَوَينا أنّ أعْلَمَ الناس أعْلَمُهم باختلاف الناس؟))[٨].

ونُقِل عنه أيضاً أنّه يقول: ((لولا السنتان لهلك النعمان))، يريد بالسنتين: السنتين اللّتين تتلمذ فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام واستفاد من علمه، يقول الأستاذ عبد الحليم الجندي: ((انقطع أبو حنيفة إلى مجالس الإمام طوال عامين قضاهما بالمدينة، وفيهما يقول: لولا العامان لهلك النعمان، وكان لا يخاطب صاحب المجلس إلّا بقوله: جُعِلْتُ فداك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله))[٩].

ب. الإمام مالك بن أنس: قال في الإمام الصادق عليه السلام: ((ولقد كنْتُ أُري جعفر بن محمّد عليه السلام وكان كثير الدعابة والتبسّم، فإذا ذُكر عنده النبي صلّي الله عليه وسلّم اصفرّ، وما رأيْتُه يُحَدِّث عن رسول الله صلّي الله عليه وسلّم إلّا على طهارة، ولقد اختلفْتُ إليه زماناً، فما كنْتُ أراه إلّا على ثلاث خصال، إمّا مصلّياً وإمّا صامتاً وإمّا يقرأ القرآن، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعبّاد الذين يَخْشَوْن الله عزّ وجلّ))[١٠].

ج. الإمام أحمد بن حنبل:في حديثٍ رواه أبو الصلت الهروي عن الإمام علي بن موسي الرضا عليه السلام أنّ عدّةً من أهل العلم تعلّقوا بلجامه وقد دخل نيسابور قائلين له: بحقّ آبائك الطاهرين، حدِّثْنا بحديثٍ سمعْتَه من أبيك، قال عليه السلام: ((حدَّثني أبي العدل الصالح موسي بن جعفر، قال موسي: حدَّثني أبي الصادق جعفر بن محمّد، حدّثني أبي أبو جعفر الباقر باقر علم الأنبياء قال أبو جعفر: حدَّثني أبي علي بن الحسين سيد العابدين، حدَّثني أبي سيد أهل الجنّة الحسين، حدَّثني أبي سيد العرب علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، قال: سألْتُ رسول الله صلى الله عليه وآله: ما

الإيمان؟ قال معرفة بالقلب وإقرار باللّسان وعملٌ بالأركان)). يعلّق أحمد بن حنبل على سند هذا الحديث قائلاً: ((إن قرأت هذا الإسناد على مجنون بَرِئ من جنونه، وما عَيبُ هذا الحديث إلّا جودة إسناده))[١١].

د. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:قال الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي: ((والجاحظ كبير النَّقَدة يقول بعد مائة عام: جعفر بن محمّد الذي ملأ الدنيا علْمه وفقْهه، ويقال: إنّ أبا حنيفة من تلاميذه، وكذلك سفيان الثوري، وحسبك بهما في هذا الباب))، ثمّ يعلّق الأستاذ الجندي بنفسه على كلام الجاحظ هذا فيقول: ((والجاحظ يذْكر تلاميذ العراق، ولو ذَكر تلاميذ المدينة لَما نسِي مالِك بن أنس))[١٢].

هـ. محمّد بن إدريس، أبو حاتم الرازي: قال في الإمام عليه السلام: ((جعفر بن محمّد ثقةٌ لا يسْأل عن مثْله))[١٣].

و. أبو عبد الرحمن السلمي:قال في طبقات مشايخ الصوفية: ((جعفر الصادق، فاق جميع أقرانه من أهل البيت، وهو ذو علْمٍ غزيرٍ في الدين، وزُهْدٍ بالغٍ في الدنيا، وورَعٍ تامٍّ عن الشهوات، وأدبٍ كاملٍ في الحكمة))[١٤].

ز. أبو نعيم الإصبهاني: قال في ((حلية الأولياء)) في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام: ((الإمام الناطق، ذو الزمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق، أقبل علي العبادة والخضوع، وآثَرَ العُزْلة والخشوع، ونهي عن الرئاسة والجموع))[١٥].

ح. أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني: تحدّث الشهرستاني في كتابه الشهير (الملل والنحل) عن الإمام الصادق عليه السلام فقال: ((جعفر بن محمّد الصادق، وهو ذو علْمٍ غزير، وأدبٍ كاملٍ في الحكمة، وزُهْدٍ بالغٍ في الدنيا، وورعٍ تامٍّ عن الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدّةً يُفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم))[١٦].

ط. الفخر الرازي: قال في تفسيره الكبير، عند تعرّضه للأقوال في معاني كلمة (الكوثر) - ما لفظه -: ((والقول الثالث: الكوثر أولاده، قالوا: لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على مَن عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعني: أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قُتِل من أهل البيت، ثمّ العالَم ممتلئٌ منهم، ولم يبْقَ من بني

أُمية في الدنيا أحدٌ يعْبَأ به، ثمّ انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء، كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام))[١٧].

ونكتفي بهذا المقدار من استعراض الأقوال والكلمات، وهو ليس إلّا النزر اليسير، وليس إلّا غيضاً من فيض، وإلّا فهي أكثر من ذلك بكثير، ولئن كانت هذه الكثرة دالّةً على شيءٍ، فهي إنّما تدلّ على انعقاد إجماعٍ إسلامي وعلمائي منقطع النظير على عظمة مقام الإمام الصادق صلى الله عليه وآله العلْمي ومحوريته البارزة في كلّ العلوم الحية التي تحتاج إليها الأُمّة الإسلامية، وعلي أنّ له عليه السلام يداً بيضاء على الأمّة الإسلامية، في ماضيها وحاضرها، نظراً إلى أنّ ما يفْتخر به المسلمون من حضارةٍ وفكرٍ وعلومٍ ومعارف تعود في مجملها إليه وإلي آبائه الطاهرين، وإلي جدّه النبي العربي الأمّي صلى الله عليه وآله..ولعلّ ما نقلناه من كلام الأعلام في عظمة الإمام عليه السلام يكون محفّزاً لمسلمي عصْرنا وزماننا نحو المزيد من التعرّف علي هذه الشخصية الفذّة والاستثنائية التي قلّما تجود يد الزمان بمثْلها، ولعلّه أيضاً يكون داعياً لهم إلى مراجعة كلماته وعلومه ومعارفه ومناقبه وفضائله، فيكون لنا قدوةً تشدّ من أزرنا في هذا العالَم القاسي.

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام:

الإمام جعفرالصادق عليه السلام هو أستاذ العلماء وإمام الفقهاء وإمام عصره و كما إمام العصور وأستاذ الأجيال. وأنشاء الامام الصادق وابيه الإمام محمدالباقر عليهما السلام جامعة أهل البيت في مسجد جدّهما النبي محمّدصلى الله عليه وآله في المدينة المنوّرة، وقد دَأب الإمام الصادق عليه السلام على تنمية هذه المدرسة وتطويرها والرقي بها خدمةً للشريعة الغرّاء وتعاليمها، والعقيدة الحقّة ومبادئها، حتى استطاعت هذه المدرسة العلْمية الباهرة أنّ تخلّف ثروةً علميةً هائلة، وأنّ تخرّج جيلاً كبيراً من جهابذة العلم وصفوة الفقهاء والمحدّثين والمفكرين وكبار المتكلّمين والفلاسفة وعلماء الطبيعة.. إلخ.. وقد طفحت كتب التراجم والسير والرجال بأسماء تلامذته وخرّيجي مدرسته، وملأت آثارهم آفاق العلم والمعرفة، وأحصاهم بعضهم فأوصلهم إلى أربعة آلاف رجل، قال الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد): ((ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل))[١٨].

وقال الشهيد الأوّل في كتابه (الذكري): ((حتى أنّ أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف، ودُوِّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجلٍ من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام))[١٩]. فطلّابه وتلامذته وخرّيجو مدرسته عليه السلام، وبالإضافة إلى ضخامة عددهم الذي زاد على الآلاف الأربعة - إذ هذا العدد إنّما ذُكر كعددٍ للمعروفين منهم ولمن طالتهم يد العدّ والإحصاء التاريخي فحسب - فهم يشكلون نخبة المجتمع الإسلامي آنذاك وصفوته، فهم ممدوحون موثّقون معروفون بالعدالة وصفات المروءة والأمانة العلْمية، وهم مختلفون في الرأي والمعتقد والمقالة حتماً، ولكلٍّ منهم اختياره المستقلّ، إلّا أنّنا لم نرَ أنّ اختلافهم هذا قد انعكس سلْباً على صفاء أجوائهم العلْمية ونقاوتها، بل علي العكس من ذلك، فقد كان هو ما حافظ عليها، وأَسْهَمَ في تعزيزها وتوطيدها، لجهة أنّه تمكن من تهيئة مناخٍ من الموضوعية والحرّية الفكرية اللّازمتين - جدّاً - لنموّ ورُشد أجواءٍ علْميةٍ سليمة. وهم بعد ذلك كلّه، توافدوا إلى مسجد النبي، من كلّ الأقطار الإسلامية، من العراق والحجاز وخراسان والشام، فلا اختلاف أعراقهم ولغاتهم حالَ دون اجتماعهم تحت لواء العلم، ولا اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم أدّي إلي التمييز بينهم وحرمان بعضهم على حساب

بعضٍ من حضور مقاعد الدراسة، ولا هم تحرَّجوا في النقل والرواية عنه عليه السلام، فلم يكتموا ما تعلَّموه في أحضان هذه المدرسة النبوية - بحقّ -.ولا شك في أنّ لهؤلاء التلامذة ورجال العلم فضلاً وسهماً في توفير هذه الأجواء النقية والحضارية المشرقة، إلّا أن الذي لا شك فيه أيضاً هو أنّ الفضل في ذلك كلّه يعود - بالدرجة الأُولى - إلى الإمام الصادق عليه السلام نفسه، كيف لا؟! وهو - بعد أبيه - مدير هذه المدرسة، وعميد هذه الجامعة، وشيخها، والمحاضِر فيها، والمسؤول عن برنامجها ومنهجيتها، والأستاذ المشرف والمربّي لطلّابها والذي يتعاهدهم بالرعاية والعناية، ويربّيهم ويزكيهم قبل أن يُعلّمهم، ويغرس فيهم حُبّ طَلَب العلم والتفاني في سبيل تعلّمه، ويحثّهم على أن لا يكون ما يتعلّمونه في مدرسته المباركة علْماً جافّاً لا يتجسّد بالعمل، ويعرّفهم الحقّ والحقيقة كهدفٍ أسنى على كلّ واحدٍ منهم أن يضعه نصب عينيه، وعلى كلّ واحدٍ منهم أن يتحرّى الوصول إليه بكلّ ما أمكنه من الوسائل، وبجميع ما أُتيح له من طاقةٍ وقوّةٍ وعزم. وفوق ذلك كلّه، فهو عليه السلام يذكّرهم بمنطق رسول الله‘ وحجّته، بل وبخَلْقه وخُلُقه. ولئلّا ننسى أو نغفل، فالإمام عليه السلام لم يكن يعطي تلامذته رأيه الشخصي، وإن كان أهلاً للرأي الشخصي، وإنّما - كما تقدّم في الرواية عنه آنفاً - حديثه حديث أبيه الباقر عليه السلام، وحديث أبيه كحديث آبائه عليهم السلام ما هو إلّا عين حديث جدّه‘، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلّا وحي يوحى.

إنّ مدرسة الإمام الصادق عليه السلام كان طابعها الذي طُبِعَت عليه، ومنهجها الذي اختصّت به، هو استقلالها الروحي، وعدم خضوعها لنظام السلطة، ولم تُفْسح المجال لولاة الأمر بأن يتدخّلوا في شؤونها، أو تكون لهم يدٌ في توجيهها وتطبيق نظامها، لذلك لم يتسنَّ لذوي السلطة استخدامها في مصالحهم الخاصّة، أو تتعاون معهم في شؤون الدولة، ومن المستحيل ذلك، وإن بذلوا جهدهم في تحقيقه، فهي لا تزال منذ نشأتها الأُولى تحارب الظالمين ولا تَرْكن إليهم، كما لا ترتبط وإياهم بروابط الألفة، ولم يحصل بينها وبينهم انسجام، وبهذا النهج الذي سارت عليه، والطابع الذي اختصّت به، أصبحت عُرْضةً للخطر، فكان النزاع بينها وبين الدولة يشتدّ والعداء يتضخّم، الأمر الذي جعل المدرسة عُرْضةً للخطر، ورغم ذلك كلّه، فقد صَمَدتْ لتلك الهجمات التي توجّهها الدولة لتمحوها من صفحة الوجود، وقد عانت من بطش الجبّارين وعسف الظالمين ما لا يحيط به البيان. وعلى كلّ حال، فإنّ مدرسة الإمام الصادق عليه السلام كانت بعيدةً عن التأثّر بآراء

الحكام الذين يفرضون إرادتهم علي العلْم والعلماء، ويحاولون أن تكون لهم السلْطة الدينية إلى جانب السلْطة التنفيذية. وقد بَذَل المنصور كلّ ما في وسعه لجلب رضا الإمام الصادق عليه السلام والفوز بمسايرته له، ولكنّه لم يفْلح، فقد أَعْلَن عليه السلام مقاطعته، وأَوْعَزَ إلى أصحابه ذلك، فسارت مدرسته على ذلك الاستقلال الروحي، ونالت تلك الشهرة العظيمة، وخلّفت ذلك التراث الثمين والمجد العلْمي، وإنّ الحضارة الإسلامية مدينةٌ لها بالتطوّر والخلود..))[٢٠].

دور الامام الصادق عليه السلام في إثراء العلوم:

كانت الارضية للإمام الصادق عليه السلام في اثراء العلوم الاسلامية متاحه لعده أسباب: أولا: فتره امامته كانت ممتده منذ وفاه والده (مائه و أربعه عشر ه) حتى (مائه وثمانية وأربعين ه) بمعني امتدادها اربع و ثلاثين عاما. ثانياً: امتداد التحولات و المشاحنات السياسيه والعسكرية التي أتاحت فرصه ذهبيه للامام، ولانتشار العلوم، ذلك لأن الأحداث التي سبقت و تلت الخلافه العباسيه جرت على عهده. ثالثا: المام و احاطه الكثير من الطلبه والمحدثين بمعارف أهل البيت عليهم السلام، الذين استلذوا حلاوه الكلام وهم يسمعونه من سيدنا الباقر عليه السلام، فزادهم الظمأ بالاغتراف من ينابيع علوم أهل بيت الرسول العذبه النقيه فانعقدت حلقاتهم بشوق لاهب حول الامام الصادق عليه السلام. رابعا: ممازاد قي شده هذا الشوق ذياع صيت سيدنا الصادق عليه السلام في الآفاق. خامساً: اعراض الامام الصادق عليه السلام عن جميع الأحداث السياسيه مباشره وانكبابه على نشر العلوم مما ساعد طلاب العلم على ارتياد مجالسه دون خشيه أو خوف. سادسا: رواج سوق العلوم والمعارف وتعاظم أعداد العلماء والباحثين عن العلوم، واتساع دائره العلوم الاسلاميه وكذلك العلوم الدخيله والتي كانت (كما أسلفنا سابقا) مؤثره شأن سيدنا الصادق عليه السلام. سابعا: الامام الصادق عليه السلام فضلا عن احاطته بالعلوم الدينيه كالفقه والتفسير والكلام ومعارف القرآن، و بشهاده روايات كثيره منها الآثار المنسوبه إلى جابربن حيان و التي هي في حاجه إلى أفراد بحث خاص به) محيطا بالعلوم الطبيعيه. وانعكست معالم احاطته بهذه العلوم في هذه الكتب و في روايات مفضل بن عمر وأخرين غيره. وهذا الجانب من علومه الزاخره جمع لا محاله من حول الامام أعدادا من الطلبه الخواص. وهذه الأسباب و غيرها رسمت بمجموعها صوره منيره مشرقه زاهيه للامام الصادق عليه السلام في الأذهان، وربما لم تتوفر حتى ذلك التاريخ، لغير الامام

دواعي مثل هذه الشهره والمكانه العلميه المرموقه الشامله، كما لم تتوفر لسواه مثل هذا العدد الكبير من الرواه والتلامذه[٢١].

من أهداف حركة الإمام الصادق عليه السلام العلمية:

تعدّ ثورة الإمام الفكرية الثقافية التوعوية بمثابة انقلاب تاريخي للفكر الإسلامي، يراد منه صقل العلوم والمعارف الإلهية مما لحق بها من آثار الانحراف والنفاق، نتيجة مجموعة الانتكاسات السياسية التي مرّت بها الأمّة الإسلامية، ويمكن أن نجمل هذه الأهداف بعدة نقاط، وهي:

١- العمل على توعية الأمة عن طريق الاتصال الدائم بها بشكل مباشر ومنظم.

٢- العمل على إرساء الفكر الإسلامي الأصيل، وتخريج القياديين الصالحين من الفقهاء والرواة والمحدثين والمفسرين ليكونوا مرجعاً للأمة في مجموعة أفكارها.

٣- الدفاع عن الدين وحفظه عن طريق تفنيد المزاعم الإلحادية التي تثيرها الزنادقة وجماعة الوضاعين في الحديث ومجموعة المنافقين وغيرهم.

تشعب علوم ومعارف الامام عليه السلام:

١- **التفسير:** وهو العلم الذي يبحث فيه عن مداليل آيات الكتاب العزيز ومقاصدها، وهو من أشرف العلوم وأفضلها وأعلاها شأنا وأكثرها نفعا، فمنه ينفتح الإنسان على أجواء الله من خلال رؤيا كلماته المباركة، التي هي مصدر كل علم ومنطلق كل حكمة... فعن الإمام الصادق:... أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أوتي القرآن فظن أن أحدا من الناس أوتي أفضل مما أوتي، فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله...[٢٢]. وما نقل عن الإمام الصادق من التفسير كثير، ولعل ما ضاع منه فيما ضاع من الكتب والأصول أكثر، كما إن الكثيرين من تلامذته صنفوا من رواياته في التفسير كتبا مستقلة كهشام بن سالم الجواليقي، وإن كان لم يصلنا من تلك الكتب.

٢- **علم الكلام:** وهو العلم الذي يبحث عن الوجود والوحدانية والصفات، وما يلزم هذه المباحث من نبوة وإمامة ومعاد، بالأدلة العقلية التي تقوم على الأسس المنطقية السليمة، وقد كان لمدرسة الإمام نشاط بارز في هذا المجال، مما جعلها وجهة

المتكلمين وأصحاب الآراء والمقالات والزنادقة، يغدون إليها طلبا للحق أو الجدل فيه. وقد نبغ من تلامذة الإمام في هذا العلم عدة من الشخصيات المتميزة التي كان لها حضور تأريخي بارز، كهشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ومؤمن الطاق، وغيرهم من متكلمي أصحاب الإمام الصادق. ولعل هؤلاء الثلاثة هم من أبرز من تكلم من أصحاب الإمام عليه السلام، وناظر أصحاب المذاهب، كما إن هشام بن الحكم كان موضع اهتمام الإمام وثقته، لتميزه عن قرينيه بقوة الحجة المحقة وسرعة الخاطر والاتساع في الذهنية والبراعة في الإبداع. وقد نقل عن الإمام الصادق الكثير من النظريات والأسس الكلامية التي يقوم بناؤها على معطيات الإيمان الفطري، والفهم الأمين الواعي لآيات الكتاب العزيز(٢٣).

٣- **علم الفقه والتشريع:** وهو العلم الذي يبحث فيه عن الأحكام الشرعية الفرعية التي تتعلق بأفعال المكلفين أفرادا وجماعات. وهو أوسع العلوم اهتماما في مدرسة الإمام وأغزرها عطاء، باعتباره يمثل الالتزامات العملية التي يتقوم بها نظام الحياة العامة والخاصة، وتنظيم الارتباطات القانونية الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها مما يحتاج إليه في استقرار النظام العام. ويعتبر الإمام الصادق فيما قدمه من عطاء في هذا المجال أهم مصدر للفقه الإسلامي تنتمي إليه كافة المذاهب الإسلامية في بداية انطلاقتها وتحركها، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في حديثنا عن انتماء المذاهب الإسلامية لمدرسة الإمام، وقد تخرج الكثيرون من أئمة الفقه الإسلامي على الإمام كأبي حنيفة، ومالك، والسفيانان، ويحيى بن سعيد وغيرهم من أعلام الأمة، وأمثال زرارة بن أعين، ومحمد بن أبي عمير، وليث المرادي، وجميل بن دراج، ومحمد بن مسلم، وغيرهم من أعلام الشيعة، وقد كتبت عنه في هذا العلم آلاف من الكتب والمؤلفات، ولم ينقل في الفقه والتشريع عن أحد كما نقل عن الإمام الصادق من كتاب الطهارة وحتى الديات. وإتماما للفائدة، وتوضيحا لمن لم يطلع على الفقه وفروعه، إلا ذوي الاختصاص من العلماء الأعلام(٢٤).

٤- **علم أصول الفقه:** وأول من فتح بابه وفتق مسائله الإمام أبو جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام، وبعده ابنه أبو عبد الله الصادق عليه السلام، وقد أمليا فيه على جماعة من

تلامذتهما قواعده ومسائله، جمعوا من ذلك مسائل رتبها المتأخرون على ترتيب مباحثه، ككتاب أصول آل الرسول، وكتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة، وكتاب الأصول الأصيلة، وكلها بروايات الثقات مسندة بالإسناد إلى أهل البيت عليهم السلام، وأول من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام شيخ المتكلمين هشام بن الحكم، فقد صنف كتابا في مباحث الألفاظ، وهي أهم مباحث هذا العلم(٢٥).

وقد حفلت كتب الحديث بالأخبار التي تحدد كثيرا من قواعد الحديث ومبانيه، وقد جعلها الكثير من العلماء مدركا لحجيتها، كقاعدة الاستصحاب والبراءة الشرعية ومسألة التعادل والتراجيح في مقام تعارض الأخبار، وغير ذلك من القواعد التي اعتمدها العلماء في مقام استنباط الأحكام وحرروها في كتب الأصول. وقد تعرض الإمام أيضا في بعض ما ورد عنه من أحاديث، لنقد بعض المسائل الأصولية التي اعتمدها الآخرون في استنباطاتها كمسألة القياس والاستحسان، وغيرهما مما اعتمدته مدرسة الرأي التي حرص الإمام على اتخاذ موقف صريح في نقدها وتهديم أسسها.

ولقد كان الدافع لوضع هذه الأصول والقواعد، هو أن كثيرا من الأحكام التي ربما يبتلى بها المكلفون قد لا يكون هناك أخبار خاصة تحددها، وربما لا يكون من المستطاع سؤال الإمام عنها لبعد الشقة التي تفصل المكلفين عن الإمام في حال الحضور فضلا عن حال الغيبة، فكانت الحاجة ملحة لوضع قواعد وأصول تتكفل بتعيين الحكم التكليفي أو الوضعي التي تحدد وظيفة المكلف العملية وتعين له حكم موضوعه(٢٦).

٥- **علم الأخلاق:** وهو العلم الذي يبحث عن خصائص السلوك وآداب السيرة، من تهذيب النفس وصقلها شخصيا، والتزامات العشرة اجتماعيا، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام الكثير من الكلمات التي تتضمن مكارم الأخلاق وروائع الآداب التي كان يخاطب بها أصحابه ورواد مدرسته، وكثيرا ما كان يخاطب أصحابه بقوله: كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا علينا حتى يقولوا: رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدب أصحابه(٢٧).

٦- **معرفة اللغات:** مرّ في تاريخ حياة الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يعرف العبرية والسريانية، وأن جدته، أي والدة الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام، كانت

الأميرة الفارسية شهربانوبنت كسرى يزدجرد. فلا عجب أن يعرف الإمام جعفر الصادق عليه السلام هذه اللغات وثقافات أممها، وأن ينطلق في التحدث أو القراءة والكتابة فيها، وسيأتي أثناء عرضنا لبعض الروايات المأثورة عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام ما يثبت ذلك، وفضلاً عن إتقانه لهذه اللغات، كان يعرف النبطية والصقلبية والحبشية ويتحدث بها أيضاً.

٧ـ الطب:

إنّ الحضارة الإنسانية اليوم - بما فيها الحضارة الأُوربيّة - مدينة إلى تراث الإمام الصادق عليه السلام بشكل خاص، باعتبار عنايته الفائقة بجملة من العلوم الطبيعية التي لاحظنا نماذج منها خلال بحوث هذا الكتاب.إنّ التراث الذي جمعه علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام والذي روَوْه عن الإمام الصادق عليه السلام يفوق تراث كلّ واحدٍ من المعصومين من حيث الكمّ ومن حيث الاهتمام بشتّي العلوم الإنسانية والطبيعية جميعاً. وقد وقفنا على شيءٍ من اهتماماته الواسعة في بحوث سبقت في هذا الكتاب، مثل: جامعة أهل البيت عليهم السلام والجماعة الصالحة. وإتماماً للفائدة واتّساقاً مع سائر أجزاء هذه الموسوعة سوف نلمّ بطرفٍ آخر من رواياته وتراثه في شتّي فروع المعرفة الإسلامية.

لاريب في أن الإمام جعفراً الصادق عليه السلام (كان على إلمام تام بالطب وما يتعلق به. وقد تحدث وأبان، في ما روي عنه، عن الطبائع والأمزجة، وعن الأشياء ومنافعها ومضارها، مما يثبت وقوفه على هذا العلم.وقد جمع بعض علماء السلف شيئاً كثيراً من آراء الأئمة في الطب وسماه (طب الأئمة). ويروي المجلسي (قد) الكثير عن هذا الكتاب في كتابه (بحار الأنوار)، وكذلك الشيخ الحرّ العاملي في (وسائل الشيعة)، إلا أن هذا الكتاب لا وجود له اليوم.وقد خصص الإمام الصادق عليه السلام (في ما القاه على المفضّل بن عمر الجعفي فصلاً تحدّث فيه عن الطبائع وفوائد الأدوية وتشريح الجسم ومعرفة وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا).وفي ثنايا كتب الأحاديث وما إليها حديث مستفيض من كلام الإمام الصادق عليه السلام (عن خواص الأشياء وفوائدها وعلاج الأمراض والأوجاع والحمية الوقائية. وسنورد بعض هذه الأحاديث للتدليل على هذا القول تدليلاً قاطعاً.قال محمد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السلام (يقول: ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد. وفي حديث آخر: الحمّى

من فيح جهنم.فأطفئوها بالماء البارد[٣٦]. وفي وجوب غسل الفاكهة قبل الأكل قال: (إن لكل ثمرة سما، فإذا أتيتم بها فامسكوها واغسلوها بالماء[٣٧]. وفي (الكافي) عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه قال: كنت أجالس أبا عبد الله عليه السلام فلا والله ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه. قال:

فقال لي ذات يوم: من أين تخرج العطسة؟.

فقلت: من الأنف.

فقال لي: أصبت الخطأ.

فقلت جُعلت فداك، من أين تخرج؟

فقال: من جميع البدن، كما وأن النطفة تخرج من جميع البدن... أما رأيت الانسان إذا عطس نفض أعضاءه؟[٣٨]. وهذا ابن ماسوية، أشهر أطباء عصره، ينصت للامام الصادق عليه السلام في شرحه وتوضيحه للطبائع وعلى الأمراض. وحدث أبو هفان في محضر ابن ماسوية[٣٩] بأن جعفرا بن محمد عليه السلام قال: الطبائع أربع: الدم وهو عبد، وربما قتل العبد سيده، والريح، وهو عدو، إذا سددت له بابا أتاك من آخر. والبلغم وهو ملك يُدارى، والمرة، وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها. فقال ماسوية: أعد على، فوالله ما يُحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف[٤٠]. وهذا طبيب المنصور يحضر عنده ليقرأ عليه كتاب الطب، فإذا به يحضر مرة وعند الصادق عليه السلام، فجعل ينصت لقراءته، فلما فرغ، قال: يا أبا عبد الله، أتريد مما معي شيئاً، قال: لا، لأن ما معي خير مما هو معك. قال: ما هو؟ قال: أداوي الحار بالبارد، والبارد بالحار، والرطب باليابس، واليابس بالرطب، وارد الأمر كله إلى الله، واستعمل ما قاله رسول الله وأعلم أن المعدة بيت الأدواء وأن الحمية هي الدواء، وأعود البدن ما اعتاد. قال (الطبيب) وهل الطب إلا هذا؟

قال الصادق: أتراني عن كتب الطب أخذت؟

قال: نعم.

قال: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه وتعالى. فأخبرني: أأنا أعلم بالطب أم أنت؟

قال: سل.

فسأل عشرين مسألة، وهو يقول لا أعلم. فقال الصادق عليه السلام: ولكني أعلم[٤١] وبدأ بشرحها وتفصيلها. وهذا مذكور في كتب الحديث. وقد فصّل عليه السلام الحديث على الهيكل العظمي والأعصاب والجوارح في جسم الانسان وشرحها شرحاً دقيقاً عندما سأله الطبيب النصراني عن ذلك. فقد روى سالم الصرير: أن نصرانياً سأل الصادق عليه السلام تفصيل الجسم، فقال عليه السلام: ان الله تعالى خلق الانسان على اثني عشر وصلاً، وعلى مائتي وستة وأربعين عظماً، وعلى ثلاث مائة وستين عرقاً.فالعروق هي التي تسقي الجسد كله، والعظام تمسكها، والشحم يمسك العظام، والعصب يمسك اللحم. وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل يد واحد وأربعون عظماً، منها في كفة خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساعده اثنان، وفي عضده واحد، وكتفه ثلاثة وكذلك الأخرى. وفي رجله ثلاثة وأربعون عظيماً، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساقه اثنان، وفي ركبته ثلاث، وفي فخذه واحد، وفي وركه اثنان، وكذلك في الأخرى. وفي صلبه ثماني عشرة فقارة، وفي كل واحد من جنبيه تسعة أضلاع، وفي عنقه ثمانية، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً، وفي فيه ثمانية وعشرون واثنان وثلاثون[٤٢]. ولا يتسنى تفصيل الجسم البشري والهيكل العظمي بهذه الدقة إلا لمن اتيحت له فرصة دراسة الطب والتشريح. وقد أفاد الإمام عليه السلام غيره بهذا العلم، وتخرج من مدرسته هذه عدد من أصحابه.ومن خريجي مدرسة الإمام الصادق عليه السلام العلمية في مجال الطب والصيدلة جابر بن حيّان الطرطوسي. فهو بالاضافة إلى تخصصه في الكيمياء صنف مؤلفات في الطب أورد منها ابن النديم: (رسالة في الطب) و(كتاب السموم) و(كتاب المجسة) و(كتاب النبض) و(كتاب التشريح)[٤٣]. وكان جابر بن حيّان أول من أشار إلى طبقات العين، فسبق بذلك يوحنا ابن ماسوية المتوفي سنة (٢٤٣هـ)، وسبق حنين ابن اسحاق المتوفي سنة (٢٦٤هـ)، وهما من اعلام الطب في هذا العصر. ومن أبناء هذه المدرسة أبو على الحسن بن فضل، وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ومن علماء علم الشيعة العظام في عصره الذين برعوا في علم الطب وألفّوا فيه. ومن مؤلفاته (كتاب الطب) و(كتاب النجوم)[٤٤].

٨- الكيمياء: تتزايد أهمية الكيمياء يوماً بعد يوم، وتثبت التجارب العلمية الحديثة أن الحياة تتألف من عمليات كيميائية معقدّة، كما ثبت أن الوراثة وليدة للتفاعلات الكيميائية.بل لعلم الكواكب والأرض تكونت نتيجة لعمليات كيميائية مستمرة، كما أن التغييرات التي تطرأ على الكون هي في كثير من الحالات ذات طبيعة

كيميائية.ومن الشائع الثابت أن الإمام الصادق عليه السلام كان على علم بخواص الأشياء منفردة ومركّبة، وأنه درّس علم الكيمياء في مدرسته قبل اثني عشر قرناً ونصف قرن. واشتهر من تلامذته في هذا العلم هشام بن الحكم المتوفي حوالي سنة (١٩٩هـ) وهو من أصحاب الصادق عليه السلام وتلامذته، وله نظرية في جسمية الأعراض كاللون والطعم والرائحة، وقد أخذ ابراهيم بن سيّار النظّام المعتزلي هذه النظرية لّما تتلمذ على هشام.وقد أثبتت صحة هذا الرأي النظريات العلمية الحديثة القائلة أن الضوء يتألف من جزيئات في منتهى الصغر، تجتاز الفراغ والأجسام الشفافة، وأن الرائحة أيضاً من جزيئات متبخرة من الأجسام تتأثر بها الغدد الأنفية، وأن المذاق جزيئات صغيرة تتأثر به الحليمات اللسانية. ومن تلامذة الإمام الصادق عليه السلام الذين اشتهروا ببراعتهم فيالكيمياء والعلوم الطبيعية جابر بن حيّان الصوفي الطرطوسي، الذي دوّن وألف خمسمائة رسالة من تقريرات الإمام في علمي الكيمياء والطب في ألف ورقة[٤٥]. وقد ذكر، ابن النديم في الفهرست وأطال فيه الكلام، وذكر له كتبا ورسائل في مختلف العلوم ولاسيما في الكيمياء، والطب، والفلسفة والكلام.وقد أكبر المؤلفون المسلمون منزلة جابر، وعدّوه مفخرةً من مفاخر الاسلام. ولا بدع، فإن تزيد مؤلفاته على ثلاثة آلاف كتاب ورسالة في مختلف العلوم، وجلها في العوم النظرية والطبيعية التي تحتاج إلى زمن طويل في تجاربها وتطبيقاتها، لجدير بالتقدير والاكبار.وقد تمكن جابر من تحقيق وتطبيق طائفة كبيرة من النظريات العلمية، أهمها تحضير (حامض الكبريتيك) بتقطيره من الشبّة. وسمّه (زيت الزاج).كما حضر (حامض النتريك) و(ماء الذهب) و(الصودا الكاوية).وكان جابر أوّل من لاحظ ترسّب (كلورود الفضة) عند إضافة محلول ملح الطعام إلى محلول (نترات الفضة). وينسب إليه تحضير مركّبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم و كربونات الصوديوم وغير ذلك مما له أهمية كبرى في صنع المفرقعات والاصباغ والسماد الصناعي والصابون وما إلى ذلك.ولم تقف عبقرية جابر في الكيمياء عند حدّ تحضير هذه المواد فحسب، بل انبعث منها إلى ابتكار شيء جديد في الكيمياء هو ما سمّاه بعلم (الميزان)، أي معادلة ما في الأجساد والمعادن من طبائع، وقد جعل لكل جسد من الأجساد موازين خاصة بطبائعه، وكان ذلك بداية لعلم المعادلات في

طبائع كل جسم[٤٦]. وقد امتد نشاط جابر إلى ناحية أخرى من الكيمياء هي التي يسمونها بالصنعة، أي تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة من ذهب وفضة. ويعدّ جابر رائداً لمن أتى بعده من العلماء اللذين شُغفوا بهذه الناحية من الكيمياء، كالرازي وابن مسكوية والصغرائي والمجيرطي والجلدكي. وكانت نظرية تحويل المعادن إلى ذهب أو فضة نظرية يونانية قديمة فُتن بها المسلمون من بعدهم، فوضع جابر فيها رسائل كثيرة، وشرح قواعدها وأصولها بكتبه المتعددة. يقول ابن النديم: (حدّثني بعض الثقات ممن تعاطى الصنعة إنه (أي جابر) كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب، وقال لي هذا الرجل أن جابراً كان أكثر مقامه بالكوفة، وبها كان يدير (الأكسير) لصحة هوائها، ولّما أصيب الأزج الذي وجد فيه هاون ذهب، فيه نحو مائتي رطل. كان من موضع دار جابر بن حيّان، فإنه لم يصب في ذلك الأزج غير الهاون فقط)[٤٧]. ويعتقد الدكتور محمد يحيى الهاشمي أن الذي يقصده جابر (بالأكاسير) هو (الراديوم) نفسه، أو أحد الأجسام المشعّة فيقول: (ومما يزيد اعجابنا ادّعاء جابر بأنّ هذا السّر له دخل في جميع الأعمال، واننا إذا أمعنّا النظر في الوقت الحاضر، لوجدنا اكتشاف الأجسام المشعّة التي تؤدي إلى قلب عنصر المادة وتحطيم الذرة لم يمكن من نتائجها القنبلةالذرية فحسب بل ايجاد منابع قوة جديدة لم تكن تطرق على بال الانسان)[٤٨]. وصلت نظرية (الصنعة) ضرباً من ضروب الآمال والأحلام بل الأوهام وكان من يشتغل بها يُرمى بالعته والهوس، حتى ان الكندي وابن خلدون نبذا هذه الفكرة، وأكدّا عدم امكان تحويل أي عنصر إلى عنصر آخر.غير أن ما حدث في عام ١٩١٩ من تحطيم ذرّات (النتروجين) وتحيلها إلى ذرات (الأكسجين) و(الهيدروجين) قد بدّل مفهوم هذه الفكرة، وأثبت إمكان تحقيقها بالفعل.

وقد تولت بعد ذلك تجارب شطر نواة الذّرة، باستخدام قذائف من جُسيمات (ألفا) أي نوى (الهليوم)، ومن جسميات أخف ولكن أكبر أثراً منها وهي البروتونات أي نُوى (الهدرجين) بعد إطلاقها بسرعة فائقة، وأمكن بذلك شطر نواة الذّرة وتحويل عدد من العناصر إلى عناصر أخرى، كتحويل الهدروجين إلى عنصر الهليوم، وتحويل الصوديوم إلى مغنسيوم، والليثيوم والبورون إلى هليوم، فتحقق فعلاً أمر تحليل العناصر وتحويل بعضها الى

بعض.وقد افرد الأستاذ محمد يحيى الهاشمي لهذا الموضوع كتابا سماه(الإمام الصادق ملهم الكيمياء)[٤٩]، نحيل إليه القارئ طلبا لمزيد من البحث. وللمستشرق الفرنسي بول كراوس (Kraus) كتب وبحث مستفيضان حول شخصية جابر بن حيّان العلمية، وإن كان فيهما ما يدعو إلى التأمل والمناقشة، خاصة استبعاد، لبعض هذه النظريات العلمية في عصر الصادق ع. وقد قام الكاتب والعالم المصري اسماعيل مظهر بمناقشة آراء كرواس والرد على ما أورده، من شكوك واهية، في سلسلة مقالات نشرتها مجلة (المقتطف). كما أن الأستاذ أحمد زكي صالح نشر سلسلة أخرى من المقالات في نفس الموضوع في مجلة (الرسالة) المصرية. وللفيلسوف الفرنسي هنري كوربلن بدوره مؤلف عن جابر بن حيّان وكتابه الكيمياء[٥٠].

٩- علم الهيئة والنجوم: كان الإمام الصادق عليه السلام من علماء الفلك والنجوم[٥١]، وله آراء ونظريات في دوران الكرة الأرضية وحركتها، وفي مقدار اشعة النجوم، وحركة الضوء. وكان يلقي دروسه وإفاداته في هذا العلم على تلاميذه وطلاب العلم، ويناقش محترفي علم النجوم، ويصحح آرائهم، ويوضح لهم اخطاءهم.دخل على الصادق عليه السلام منجم يماني.

فسأله الإمام: ما صناعتك يا سعد؟

قال: أن من أهل بين ننظر في النجوم.

فقال: كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟

قال: لا أدري.

قال: فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟

قال: لا ادري.

قال: فكم للمشتري من ضوء عطارد؟

قال لا أدري.

قال: فما أسم النجوم التي إذا طلعت هاجت البقر؟

قال: لا أدري.

قال: يا أخا أهل اليمن، عندكم علماء؟

قال:نعم. إن عالمهم ليزجر الطير ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسير سير الراكب المجد.

فقال عليه السلام: إن عالم المدينة(٥٢) أعلم من عالم اليمن، لأن عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفو الأثر ويزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس.قال: ما ظننت أن أحداً يعلم هذا ويدري(٥٣). كان هذا الفلكي من اليمن التي كانت من مراكز الاهتمام بالنجوم وعلم الفلك بين النهرين وواسط. وقد جاء فلكي من (واسط) ودخل على الإمام الصادق عليه السلام، فسأله الصادق عليه السلام عن المنظومة الشمسية وحركة الكرة الأرضية، وجرى بينهما حوار مفصل نجترئ منه بما يهمنا في هذا المقام.

قال: الفلكي: قلت ا خلفت بالعراق ابصر بالنجوم مني.

فقال الإمام عليه السلام: كيف دوران الفلك عندكم؟

قال: فاخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها.

فقال الإمام عليه السلام: إن كان الأمر على ما تقول، فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟قال: قلت: والله هذا شيء لا أعرفه، ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره.فقال لي: كم السكينة من الزهرة جزءا في ضوئها؟

قال قلت: هذا والله نجم ما سمعت به، ولا سمعت أحداً من الناس يذكره.

قال: سبحان الله، فأسقطتم نجماً بأسره، فعلى ما تحسبون؟

إلى أن قال عليه السلام: صدقت، أهل الحساب حق، ولكن لا يعمل ذلك إلا من علم مواليد الخلق كلهم(٥٤). وكان من تأثير توجيهات الإمام وارشاداته في علوم الهيئة والفلك أن اهتم تلامذته بهذه العلوم، واشتغلوا بالأرصاد والأزياج والتقاويم والتنجيم والاختبارات وغير ذلك من فروع علم الفلك من أقدم الأزمنة.كان ابو اسحاق ابراهيم حبيب الفزاري المتوفي عام (١٦١ هـ - ٧٧٧ م)، وهو من أصحاب الإمامين الصادق وموسى بن جعفر عليهما السلام، أول من عمل الاصطرلاب في الاسلام(٥٥). وأول من ألف فيه. وله في ذلك (كتاب العمل بالاصطرلابات ذوات الحلق)، وكتاب (العمل بالاصطرلاب السطح)(٥٦). والاصطرلاب

لفظة يونانية مأخوذة من كلمة (الاصطرلابون)، ومعناها مرآة النجم (اصطر: النجم، لابون: مرآة). وقيل أنها لفظة فارسية أصلها (ستارة باب) أي كاشف النجم. وهذا أحمد بن الحسن بن أبي الحسن الفلكي الطوسي، تخصص في علم الفلك حتى اشتهر به، ووضع كتاب (المنار) وكتاب (شرح التهذيب في الامامة) وله في النجوم والفلك كتاب (ريحان المجالس وتحفة المؤانس)، وقد نقل عنه السيد ابن طاووس. وقال عنه في كتابه (فرج المهموم) إن الكتاب عندي، وفيه أحاديث الكواكب وأسرارها واختيارها. وهذا محمد بن مسعود العياشي التميمي، وصفه ابن النديم بقوله: من فقهاء الشيعة الامامية. أوحد أهل دهره وزمانه في غزارة العلم، له كتاب (النجوم والفأر)، و(القيافة والزجر) و(كتاب الطب)[٥٧]. وهذا أبو على الحسن بن فضال من اصحاب الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام، وله كتاب (النجوم) و(كتاب الطب)[٥٨].

نتائج البحث:

تمكّن الإمام الصادق عليه السلام نظراً لاقتران فترة إمامته بفترة اضمحلال الحكم الأموي وبداية تأسيس الحكم العبّاسيّ، وهي فترة قلّ فيها الضغط على الإمام الصادق عليه السلام من نشر علوم الإسلام ومعارفه، وتمكّن من تربية تلامذة بأعداد كبيرة أضحى كلّ واحد منهم قطباً من أقطاب نشر العلوم الإسلاميّة وتدريسها، و اصبحت مدرسة الإمام الصادق، عليه السلام، مصدراً للعالم وينبوعاً يجود على جميع الناس دون تمييز بمناهل العلم المختلفة من مصادره الاصلية وهي بيت الوحي والرسالة.فيا حبّذا لو أنّ مدارس العلْمية الإسلامية المعاصرة تستفيد من مدرسة الإمام الصادق عليه السلام كيف تحافظ علي استقلاليتها ومركزيتها الفكرية، وكيف لا تكون ذليلةً ومسيرةً وتابعةً لأهواء السياسة التي بلغت درجة تقلّبها وعهرها ومجونها في زمننا الحالي أقصي الدرجات..ويا حبّذا لو أنّ المشرفين على هذه المدارس يصمّمون تصميماً جاداً على صنع رجالٍ عظام، لا يكونون وعّاظاً للسلاطين، ولا يتهالكون على أبواب الحكام، ولا ينغمسون في الدنيا ومناصبها وشهواتها، ولا يرضون بأن تكون خطبهم والكلمات التي يلْقونها من على منابر رسول الله' في جمعاتهم وفي سائر أيامهم، لا يرضون بأن تكون هذه الخطب من إعداد وتأليف هذا الجهاز الحاكم السياسي - الأمني - المخابراتي أو ذاك..

هوامش البحث

(١) المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان، الإرشاد، ج٢، ص١٧٩.
(٢) المصدرنفسه
(٣) الشافعي، محمّد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص٤٢٩.
(٤) الجندي، عبد الحليم، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ص١٤٩.
(٥) الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٥٣.
(٦) محسن، على، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، إطلالة موجزة على حياته النورانية المشرقة، فلسفه وكلام: رسالة الثقلين: صيف ١٤٣٠ - العدد ٦٢
(٧) المصدرنفسه
(٨) الذهبي،محمدبن احمد،سيراعلام النبلاء،ج٦،ص٢٥٨
(٩) الجندي، عبد الحليم، الإمام جعفر الصادق عليه السلام،ص١٦٢
(١٠) عياض، القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفي،ج٢،ص٤٢
(١١) الإصبهاني، الحافظ، ذكر أخبار إصبهان،ج١،ص١٣٨
(١٢) الجندي، عبد الحليم، الإمام جعفر الصادق عليه السلام،ص١٠٦
(١٣) الرازي، ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل،ج٢،ص٤٧٨
(١٤) القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودّة لذوي القربي،ج٣،ص١٦٠
(١٥) الأصبهاني، احمد بن عبدالله، حلية الأولياء،ج٣،ص١٧٦
(١٦) الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل،ج١،ص١٦٦
(١٧) الفخر الرازي،محمد بن عمر، التفسير الكبير، ج٣٢،ص٣١٣
(١٨) المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان، الإرشاد،ج٢،ص١٧٩
(١٩) مكي العاملي الجزيني، محمّد بن جمال الدين، ذكري الشيعة في أحكام الشريعة،ج١،ص٥٨-٥٩
(٢٠) حيدر، أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة،ج١،ص٦٨-٦٩
(٢١) المصدرنفسه
(٢٢) الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي،ج٢،ص٦٠٤
(٢٣) المصدرنفسه
(٢٤) المصدرنفسه
(٢٥) الصدر، السيد حسن، الشيعة وفنون الإسلام،ص٩٥
(٢٦) المصدرنفسه
(٢٧) المصدرنفسه
(٢٨) صفار، محمد بن حسن،بصائرالدرجات،ج٧،ص٩٦

(٢٩) المصدرنفسه،ص٦٧

(٣٠) المفيد، ابي عبدالله محمدبن محمدبن النعمان،الاختصاص،ص٣٢٥

(٣١) التسمية: النطق باسم الله عند الذبح، عملاً بالآية الكريمة ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الأنعام/١٢١.

(٣٢) مجلسي، محمدباقر،بحارالانوار،ج٤٧،ص٨١

(٣٣) ابن شهرآشوب، محمدبن على، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣١٨.

(٣٤) صفار، محمد بن حسن، بصائرالدرجات، ج٧، ص٩٦.

(٣٥) المصدرنفسه

(٣٦) حر عاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج٢، ص٦٤٧.

(٣٧) المصدرنفسه.

(٣٨) الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج٣، ص٦٥٧.

(٣٩) هو يوحنا بن ماسوية من أطباء العصر العباسي المشهورين وقد توفي عام ٢٣٤هـ.

(٤٠) ابن شهرآشوب، محمدبن على، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٥٩.

(٤١) المصدرنفسه، ج٤، ص٢٦٠

(٤٢) المصدرنفسه، ج٤، ص٢٥٥-٢٥٦

(٤٣) ابن نديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، ص٣١٢

(٤٤) المصدرنفسه.

(٤٥) المصدرنفسه

(٤٦) نعمة، عبدالله، فلاسفة الشيعة، ص٦٣.

(٤٧) ابن نديم، محمد بن اسحاق،الفهرست، ص٤٩٩.

(٤٨) الهاشمي، محمد يحيى، الإمام الصادق ملهم الكيمياء، ص١٥٦.

(٤٩) المصدرنفسه

(٥٠) المصدرنفسه

(٥١) قولنا إن الإمام عالم بالفلك والنجوم لا يعني أنه فلكي أو منجم.

(٥٢) يقصد الإمام بعالم المدينة نفسه.

(٥٣) مجلسي، محمدباقر، بحارالانوار، ج٤٧، ص٣١٨.

(٥٤) الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج٨، ص٣٥١.

(٥٥) نعمة، عبدالله، فلاسفة الشيعة، ص٧٤.

(٥٦) الاصطرلاب أنواع منها المسطح والمبطح والتام والهلالي، ومن أجهزة الرصد الأخرى التي صنعها علماء الشيعة اللنبة، والحلقة الاعتدالية ذات الأوتار، وذات الحلق، وذات الشعبتين، وذات الجيب، وذات السمت والارتفاع.

(٥٧) ابن نديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، ص٢٧٤-٢٧٥.
(٥٨) المصدرنفسه.

قائمة المصادروالمراجع

وخير ما نبتدىء به القرآن الكريم

١- ابن شهرآشوب،محمدبن على، مناقب آل أبي طالب، ناشر علامة، قم، ايران، بلا تاريخ.

٢- ابن نديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

٣- الأصبهاني، احمد بن عبدالله، حلية الأولياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت. بلا تاريخ.

٤- الإصبهاني، الحافظ، ذكر أخبار إصبهان، بريل، ليدن المحروسة، ١٩٣٤م.

٥- الجندي، عبد الحليم، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، تحقيق وإشراف: محمّد توفيق عويضة، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٧م.

٦- حر عاملي، محمد بن حسن،وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم، ايران، ١٤١٦هـ.

٧- حيدر، أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة،ط دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م.

٨- الذهبي، محمدبن احمد، سيراعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٩- الرازي، ابنابيحاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م.

١٠- الشافعي، محمّد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

١١- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، تحقيق محمّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت. بلا تاريخ.

١٢- الصدر، السيد حسن، الشيعة وفنون الإسلام، موسسة السبطين عليه السلام العالميه،قم،ايران،١٤٢٧هـ.

١٣- صفار، محمد بن حسن، بصائرالدرجات، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي (ره)، قم، ايران، ١٤٠٤هـ.

١٤- عياض، القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بلا تاريخ.

١٥- الفخر الرازي،محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٦- القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودّة لذوي القربي، تحقيق سيد على جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ.

١٧- الكليني، محمدبن يعقوب، الكافي، مكتبة العلمية الاسلامية، طهران، ١٣٦٩هـ.

١٨- مجلسي، محمدباقر، بحارالانوار، داراحياء التراث العربي، بيروت، بلاتاريخ

١٩- محسن، على، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، إطلالة موجزة على حياته النورانية المشرقة، فلسفه وكلام: رسالة الثقلين: صيف ١٤٣٠ - العدد ٦٢

٢٠- المفيد، ابي عبدالله محمدبن محمدبن النعمان، الاختصاص، دارالمفيد، بيروت، ١٩٩٣م.

٢١- المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤتمر شيخ مفيد، قم، ايران، ١٤١٣هـ

٢٢- مكي العاملي الجزيني، محمّد بن جمال الدين، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٩ هـ.

٢٣- نعمة، عبدالله، فلاسفة الشيعة، دارالكتاب الاسلامي، قم، ايران، ١٩٨٧م.

٢٤- الهاشمي،محمد يحيى، الإمام الصادق ملهم الكيمياء، مطبعة النجاح، ببغداد، ١٩٥٠م.